

2019

فبراير

## كتاب في دقائق

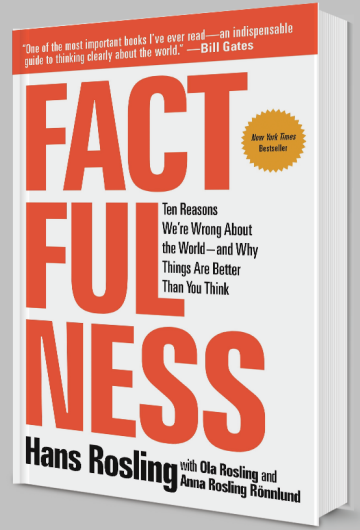
ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة  
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTUUM  
KNOWLEDGE FOUNDATION

# البحث عن الحقيقة

أسباب فهمنا الخاطئ للعالم، ولماذا في الإمكان أفضل ممّا كان



تأليف

هانز روزلينج

أنا روزلينج رونلاند

179

### المبادرات والمشاريع



2030  
LITERACY  
CHALLENGE

الإحصاء  
الإحصائي



## تشاؤم لا مبرر له

عندما نسأل الناس عن نظرتهم إلى العالم فإن معظمهم يميلون إلى التذمر والتشاؤم، فتجدهم يتبرمون ويؤكدون أن العالم قد أصبح أكثر رعباً وعنفاً ممّا يتراءى لنا، وأن الأوضاع في حالة مُزرية، وسيقول آخرون إن الأمور ليست سيئة فقط، بل تزيد سوءاً، وذلك لأن الأغنياء يزدادون غنى والفقراء يزدادون فقراً، وأن مواردنا شحيحة وهي على وشك النفاد إن لم نبادر إلى ابتكار حلول جذرية سريعة لكل مشكلات العالم. من المؤكد أن هذا الرأي شديد التشاؤم، بل هو طرح مُحبط ومُضلل، ومع ذلك نجد من الصعب تغيير هذه المفاهيم، لأنها انعكاس للطريقة التي تفكر بها، ونابعة أيضاً من الطريقة التي تعمل بها عقولنا. يرجع السبب الجوهرى لهذه الرؤية السوداوية إلى أن العقل البشري وليد التطور، والبشر مططورون على الفرائز التي طالما ساعدت أسلافهم على العيش في جماعات صغيرة من الصيادين والباحثين عن المأوى وجامعي الثمار. لكي نفهم العالم على حقيقته، لا بد أن نتعرف على الأسباب التي أسهمت في تكوين هذه النظرة المتشائمة عن العالم، ما يجعلنا نتخذ قرارات أفضل، وننتبه إلى التغييرات الحقيقية والفرص المتاحة، ونحاول تجنب أي خوف في غير محله.

### 1. غريزة التقسيم

تتمثل غريزة التقسيم في رغبتنا العارمة بتقسيم كل الأنواع والأشياء إلى مجموعتين متميزتين ومتناقضتين. يلي ذلك أن نتخيل وجود فجوة بين هاتين المجموعتين ممثلة في هوة سحيقة وغير عادلة. الأسوأ من هذا أن هذه الغريزة تسوقنا إلى تخيل الصعوبات في الأمور السهلة، والاختلافات في الأشياء المتشابهة، وتقسيم المقسم حتى نخلق نوعاً من الشقاق في مواضع كان حولها اتفاق.

فعلى سبيل المثال: يستخدم الصحفيون والسياسيون والنشطاء والمدرسون والباحثون (وربما حتى أنت أيضاً)، مصطلحي «الدول المتقدمة والدول النامية». كان هذان المصطلحان صحيحين عام 1965، لكنهما لم يعودا كذلك البتة، فقد شهدت ستينيات القرن

## في ثوانٍ..



في ظل تركيز جهودنا على مشروع «تحدي الأمية» نؤكد أنه ليس هناك حل سحري لعلاج مشكلة الأمية، فعلاجها الوحيد هو التعليم القائم على منهج علمي مدروس. هذا هو بالتحديد ما يطرحه «جون كوركوران» في كتابه: «الطريق نحو محو

الأمية: الفكر المستنير في تعليم الصغير والكبير». يرى التربوي ورائد الأعمال «كوركوران» أن الأمية واقعٌ خفي يتجاهله معظم المتعلمين، رغم كونها تؤدي المجتمع الذي يحتاج إلى مواطنين منتجين يستطيعون استثمار مواهبهم وأموالهم وأوقاتهم من أجل الصالح العام.

نعرض في هذا الملخص الإجراءات التي يجب علينا اتخاذها لمكافحة الأمية من خلال ثلاثة محاور متوازنة؛ أولاً: تزويد المدرسين بأدوات ومناهج البحث العلمي ليتعاملوا بجدارة مع احتياجات الطلاب. ثانياً: دفع كليات تدريب المعلمين إلى إعادة بناء مناهجها استناداً إلى نتائج المناهج التي ثبتت فاعليتها. ثالثاً: تمكين كل من فاتهم فرصة إتقان مهارة القراءة وتزويدهم بالإرشادات المناسبة لكل مرحلة من مراحل العملية التعليمية.

وتقدم في الملخص الثاني كتاب: «البحث عن الحقيقة: أسباب فهمنا الخاطئ للعالم، ولماذا في الإمكان أفضل ممّا كان» للسويدي «هانز روزلينج»، وهو كتابٌ منهجيٌ حظي باحترام القراء، نظراً لارتكازه على الحقائق العلمية وعرضها بطريقة إيجابية، بعيداً عن الافتراضات السلبية والنظرة التشاؤمية للعالم. يؤكد الدكتور «روزلينج» أننا لكي نفهم العالم على حقيقته، علينا أن نعرف الأسباب التي أسهمت في تكوين تلك النظرة المتشائمة، ما يجعلنا نتخذ قرارات أفضل، وننتبه إلى التغييرات الحقيقية والفرص المتاحة، ونحاول تجنب المخاوف التي لا مبرر لها.

تتبع أهمية هذا الملخص ممّا نراه اليوم من سلوكٍ سلبي في نظرة الكثيرين، فعندما نسأل هؤلاء عن نظرتهم للعالم فإن معظمهم يميلون إلى التذمر والتشاؤم، بسبب رؤية سوداوية فطّر عليها العقل البشري، رغم عدم موضوعيتها. ولذا علينا أن نتمتع برؤية جديدة تعتمد على الحقائق؛ لأن العالم ليس سيئاً كما يراه المتشائمون؛ لأننا نستطيع كما أثبتت الإنسانية على مرّ العصور أن نجعل مجتمعاتنا وعالمنا كله مكاناً أفضل.

ولتقديم المزيد من استراتيجيات التميز والريادة في التعليم، نوافيكم بملخص كتاب: «التفوق المدروس: ثلاث استراتيجيات أساسية للريادة التربوية» تأليف «إس دالاس دانس». الاستراتيجيات الثلاث تشمل ريادة قادة التعليم في العدالة والتغيير والتواصل. هذا يعني أن علينا من منطلق الوعي القيادي في مجال التعليم، أن نحرص على التعلم والنمو، واكتساب معرفة جديدة عبر تجاربنا أحياناً، وبتوسيع وجهات نظرنا بشأن المعرفة التي حقّقناها بالفعل أحياناً أخرى؛ فبغض النظر عن مدى تعقيد تجاربنا وممارساتنا، يبقى علينا أن نحافظ، وبشكل مُستدام، على أسس النجاح ومبادئه عبر الريادات الثلاث، لنثبت حقاً أن القيادة ريادة.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة



كل يوم (ويعيش نحو ملياري شخص بهذه الطريقة في عصرنا الحالي).

◆ **المستوى الرابع:** هو مستوى المستهلكين الأغنياء الذين يصل دخلهم إلى 64 دولاراً في اليوم. يعتقد هؤلاء أن ثلاثة دولارات -والتي بإمكانها تغيير حياة الناس- ليست مبلغاً كبيراً، فقد حصلوا على قسط وافر من التعليم، وقضوا فيه أكثر من اثني عشر عاماً، وتقدمهم يسافرون جواً لقضاء عطلاتهم (يعيش نحو مليار شخص بهذه الطريقة في عصرنا الحالي، ولا يفهمون حقيقة حياة المليارات الستة الباقين في هذا العالم، وعليهم أن يبذلوا بعض الجهد في سبيل ذلك).

منذ 200 عام كان 85% من سكان العالم يعيشون في المستوى الأول، أي الفقر المدقع، ولكن في العصر الحالي فإن الغالبية العظمى من الناس تعيش في الوسط، أي في المستويين الثاني والثالث، فرغم أن الأمور ما زالت سيئة، فإنها تتحسن.

شخص بهذه الطريقة في عصرنا الحالي).

◆ **المستوى الثاني:** حين يبلغ الدخل أربعة أضعافه في اليوم الواحد -أي أربعة دولارات- سيستطيع الأطفال شراء الأحذية وارتداها، وسيشترتون دراجة هوائية للتنقل بحثاً عن الماء، وسيستطيعون الذهاب إلى المدرسة وكتابة واجباتهم المنزلية في ضوء مصباح. إن حياة المستوى الثاني أسهل من حياة المستوى الأول، لكنها غير مضمونة، فقد يجبر مريضٌ واحدٌ الأسرة على بيع كل ما تملكه لشراء الأدوية، ما يعيدهم إلى المستوى الأول (يعيش نحو 3 مليارات شخص بهذه الطريقة في عصرنا الحالي).

◆ **المستوى الثالث:** حين يصل الدخل إلى 16 دولاراً في اليوم، يستطيع الشخص أن يدخر مبالغ معقولة، وأن يحصل على مياه نقيّة وباردة، ويتوقف عن البحث عن الماء، وبفضل توصيل الكهرباء، يتحسن أداء الأطفال لواجباتهم المنزلية، وتتمكّن الأسرة من شراء ثلاجة وتناول وجبات مختلفة

الماضي فجوةً شاسعةً بين الأغنياء والفقراء، أما في الوقت الحالي فتعيش الغالبية العظمى من البشر «داخل» هذه الفجوة، فهناك دول متوسطّة الدخل يعيش الناس فيها حياةً مقبولة، وبالتالي فإن فكرة العالم المُقسّم ذي الأغلبية الغارقة في البؤس والحرمان ليست إلا وهماً يحتاج إلى إعادة نظر.

وبدلاً من الوقوع في فخّ غريزة التقسيم وتخيل التناقضات المتطرّفة (مثل الأغنياء والفقراء)، علينا أن ننظر إلى العالم من خلال منظور مستوى الدخل، الذي يمكن تقسيمه إلى أربع مجموعات:

◆ **المستوى الأول:** تحصل الأسرة المتوسطة في المستوى الأول على دخل يومي قدره دولار واحد، ولهذه الأسرة خمسة أطفال يقضون الساعات في السير حفاة الأقدام بحثاً عن الماء في برك ضحلة من الطين. سيصاب أحد هؤلاء الأطفال بالسعال في يوم من الأيام، ولن تستطيع أسرته شراء الأدوية، ما يؤدي إلى وفاته (واليوم يعيش نحو مليار

## 2. غريزة السلبية

ينبع المفهوم الخطأ بأن «العالم يزداد سوءاً» من غريزة السلبية. تتمثّل هذه الغريزة في نزوع البشر إلى ملاحظة الأمور السيئة أكثر من الأمور الطيبة، فما أسهل أن نرى السلبيات والمساوئ التي تحدث في العالم، وما أصعب أن نرى الإيجابيات والجمال والتطوّر «الأمور الطيبة» تعني التحسينات الأساسية التي تغيّر العالم، لكنها قليلة وبطيئة، ما يجعلنا نغض الطرف عنها أو لا نراها. وهناك ثلاثة أسباب وراء غريزة السلبية:

◆ **تناسي الماضي:** في سبعينيات القرن العشرين، كتب المؤلف والصحفي السويدي «لاس برج» تقريراً رائعاً عن الريف الهندي، وحين عاد إلى هناك بعد مرور 25 عاماً، رأى أن ظروف المعيشة قد تحسّنت، فضوّر زيارته في السبعينيات لم تُظهر سوى أراضٍ طينية، وجدران من الصلصال، وأطفال نصف عراة، وأناس انعدم تقديرهم لذواتهم وقلّت معرفتهم بالعالم الخارجي. هذه الصورة نقيض صورة أواخر التسعينيات بما فيها من بيوت خرسانية، وأطفال يرتدون أفخر الملابس ويلعبون، وقرويين واقفين بأنفسهم يحدوهم الفضول ويشاهدون التلفزيون. حين عرض «لاس» صور السبعينيات على هؤلاء القرويين، لم يصدّقوا أنها التقطت في قريتهم، وقالوا: «لا يمكن أن



تكون هذه الصور من قريتنا. لم تكن أبداً فقراء بهذه الطريقة. لقد كان معظمنا أسوأ حالاً، لا أفضل، لكن من السهل على البشر أن يتناسوا كيف كان وضعهم في السابق.

#### ◆ التقارير الانتقائية: قلماً تتصدّر

قصص التحسّن التدريجي الصفحات الأولى للجرائد، إلا حين يحدث التحسّن على نطاق واسع ويؤثر في ملايين البشر، ومن هنا يصبح البشر ضحايا لسيل جارف من الأخبار السيئة الواردة من كل حذب وصوب، وكلها تسهم في المفهوم الخاطئ بأن الأمور تزداد سوءاً، في الولايات المتحدة -على سبيل المثال- بدأ معدّل جرائم العنف يهبط منذ تسعينيات القرن العشرين، فقد أبلغ عن 14.5 مليون جريمة عام 1990، وبحلول عام 2016، تراجع الرقم إلى أقل من 9.5 مليون، ولكن لأن أي شيء صادم وسلبى ينتشر بسرعة، يعتقد معظم الناس أن جرائم العنف تتضاعف وتزداد سوءاً.

#### ◆ إعمال العواطف، لا العقل: ما الذي

يفكر فيه الناس حين يقولون إن الأمور تزداد سوءاً؟ ربّما لا يفكرون من الأساس، وحين تقول لأحدهم إن الأمور تتحسن فكأنك تقول له إن عليه تجاهل مشكلاته والتظاهر بأنها غير موجودة، فيبدو الأمر لامنتقياً وغريباً، غير أنه من الخطأ أيضاً أن نتجاهل كل التقدم الذي حدث. حين يعتقد الناس ألا شيء يتحسن، سوف يستنجون أن كل الجهود تبوء بالفشل، وسيفقدون قنّتهم بوجود منظومات تعمل بكفاءة، وهذه المنظومات كثيرة وساطعة الحضور في دول كثيرة، لا سيّما في الدول التي كنا نسميها نامية.

#### كيف نتحكّم في غريزة السلبية؟

◆ الأمور سيئة، لكنّها تتحسن: حين نسمع أحدهم يقول إن الأمور تتحسن، نظنّ أنه يقول ضمناً: «لا تقلقوا، وهدّثوا من روعكم» أو «غضّوا نظركم»، لكنّ هذا غير حقيقي بالمرّة، فنحن لا ندعو إلى تجاهل مشكلات العالم، بل إلى الاعتراف بأنّ الأمور سيئة

لكنّها تتحسن.

#### ◆ توقع الأخبار السيئة: تذكّر أننا

نعيش في عالم يتسم بالترابط والشفافية، حيث تنتشر التقارير عن المعاناة والمآسي بشكل أفضل من ذي قبل، إذ يعتمد الإعلام والنشطاء على الإثارة لجذب انتباه الناس، وتعدّ الأخبار السلبية أكثر إثارة من الإيجابية أو المحايدة، كذلك من السهل أن ينسج أحدهم قصة أزمة، معتمداً على هبوط مؤقّت في تحسّن طويل المدى.

#### ◆ عدم تجاهل أحداث من التاريخ:

حين نتمسك بالنسخة المشرقة من التاريخ، فإننا نحرم أنفسنا من الحقيقة، فرغم بشاعة بعض أحداث الماضي، فإنها تشكّل مصدراً رائعاً، وقد تُساعدنا في تقدير وضعنا الحالي ويحدونا الأمل في أن الأجيال القادمة ستتخطى الأزمات مثل الأجيال السابقة وستواصل خطواتها نحو تحقيق السلام والرخاء وإيجاد حلول للمشكلات العالمية.

### 3. غريزة الخط المستقيم

الخرافة الكبرى هي أن تعداد سكان العالم يزداد «فحسب». إن كلمة «فحسب» تعني ضمناً أنه إن لم تتخذ إجراءات حاسمة، سيواصل عدد السكان في الازدياد.

كان تعداد سكان العالم 5 ملايين نسمة، وكان الناس منتشرين على الخطوط الساحلية والأنهار في جميع أنحاء العالم. راح الرقم يزداد تدريجياً حتى عام 1800 بعد الميلاد، ثمّ بدأ يزيد بسرعة كبيرة.

يبلغ تعداد سكان العالم اليوم نحو 7.6 مليار نسمة، وهو يزداد بسرعة، من ناحية أخرى راح النمو يتباطأ، ويتوقّع خبراء الأمم المتحدة أنه سيزداد تباطؤاً على مدى العقود القادمة، ويرون أن المنحنى سوف يستوي في موضع ما بين 10 و12 مليار نسمة مع نهاية القرن 21.



ولأنَّ غريزة الخط المستقيم شائعة، علينا أن نتذكَّر أنَّ المنحنيات تأتي في أشكال مختلفة، وأنَّه يمكننا التعبير عن عديد من سمات العالم بمنحنيات ذات أشكال مختلفة مثل المنحنى S، أو المنحدر، أو الجرس، لا الخط المستقيم.

## 4. غريزة الخوف

لم يسبق ترويجها بشكل أكثر كفاءة من العصر الحديث، بينما لم يكن العالم أكثر أمناً وأقل عنفاً في أي وقت مثل العصر الحديث.

ويمكننا ملاحظة مثل هذه القصص بشكل يومي:

◆ **الأذى الجسماني:** العنف الذي يسببه البشر، أو الحيوانات، أو قوى الطبيعة.

◆ **الاحتمالات:** الحبس، أو فقد السيطرة، أو فقد الحرية.

◆ **التلوث:** جرّاء مواد غير مرئية بإمكانها نقل العدوى لنا أو إصابتنا بالتسمّم.

ما زالت هذه المخاوف مهمّة بالنسبة إلى الناس في المستويين الأول والثاني، ولكنّها قد تؤذي أصحاب المستوى الرابع أكثر ممّا تفيدهم، لأنّها تشوّش رؤيتهم للعالم، فالكوارث الطبيعية، وتحطّم الطائرات، والتسرّب النووي، والحوادث الإرهابية مجتمعة، لا تقتل أكثر من 1% من الناس كل عام، غير أنّها تحصل على اهتمام كبير من وسائل الإعلام. يساعدنا هذا على معرفة كيف يشوّش الخوف تفكيرنا.

على عمق ثمانية أميال تحت مياه المحيط الهادي، وبعيداً عن شاطئ اليابان، حدث صدع زلزالي يوم 11 مارس عام 2011. حرّك هذا الصدع أكبر جزر اليابان مسافة ثمانية أقدام نحو الشرق، وتسبّب في موجة تسونامي أعلى من الجدار الذي شُيّد لحماية مولد الطاقة النووية في «فوكوشيما». غرقت المقاطعة بالمياه، ودوّت الأخبار حول العالم بمخاوف التلوّث الإشعاعي.

راح الناس يفرّون من المقاطعة بأقصى سرعة، لكن 1600 شخص منهم لقوا حتفهم. لم يكن التسرّب الإشعاعي هو ما قتلهم، بل الضغط الذهني والجسماني الناجم عن عملية الإخلاء نفسها وعن العيش في مساكن الإيواء. ليس الإشعاع، وإنّما الخوف من الإشعاع هو الذي قتلهم. الخوف مرتبط بعقولنا لأسباب متعلّقة بالتطوّر وغريزة البقاء. غريزة الخوف من التعرّض للأذى، والوقوع في الأسر أو فريسة للحيوانات، أو التسمّم. وفي العصر الحديث ما زالت هذه المخاطر تثير غريزة الخوف التي تستغلها وسائل الإعلام في إثارة انتباهنا. صورة العالم المحفوف بالمخاطر



## 5. غريزة العدد

قد تشعر بالأسى حين تسمع أن 4.2 مليون رضيع تُوفوا العام الماضي، فالرقم يبدو مهولاً. لكن ماذا لو علمت أن 4.5 مليون طفل قد تُوفوا العام قبل الماضي، وأنه في عام 1950 كان الرقم 14.4 مليون؟ حينئذ سيبدو هذا الرقم الكبير أصغر، بل ويعتبر أصغر رقم حتى الآن.

تجريد الأمور من النسبة والتناسب، وسوء الحكم على مقدار الأشياء، هو سمة طبيعية لدى البشر، فمن الطبيعي أن ينظر الإنسان إلى رقم مجرد ويسيء الحكم على أهميته، فسوء الحكم على حادث واحد أو ضحية معروفة أمر فطري.

### كيف نتحكم في غريزة العدد؟

◆ **المقارنة:** لا تنظر إلى الرقم وحده، ولا تصدق أن رقماً واحداً يمكن أن يكون ذا معنى، وإذا ما قُدّم إليك رقم واحد، فاسأل عن رقم آخر تقارنه به.

◆ **القسم:** حين نقسم قيمة على أخرى، نحصل على نسبة، وبالنظر إلى مثال الـ4.2 مليون طفل، فارقاً هذا العدد بالـ14.4 الذين تُوفوا عام 1950، ولكن ماذا لو كان عدد المواليد أقل كل سنة، ما يبرّر قلّة الوفيات؟ لكي نتأكد علينا أن نقسم إجمالي عدد الوفيات على إجمالي عدد المواليد، ففي عام 1950، كان عدد المواليد 97 مليوناً، تُوفّي منهم 14.4 مليون، ما جعل معدّل الوفيات 15%، وفي عام 2016، ولد 141 مليون طفل، توفّي منهم 4.2 مليون طفل، ما جعل معدل الوفيات 3%. حين تقارن هذه النسب، وليس عدد الأطفال المتوفّين، يصبح الرقم الأخير المخيف غاية في الضآلة.

◆ **قاعدة 80/20:** في معظم الموازنات، يصبُّ نحو 20% من البنود الصغيرة في 80% من المجموع الكلي. تستطيع توفير كثير من المال إذا فهمت هذه البنود الصغيرة. على سبيل المثال: إذا نظرت إلى



نصف ميزانية المعونة الخاصة بمركز رعاية صحية صغير في ريف فينتام قد تجد أنه كان سيُنفق على شراء 2000 وحدة من النوع الخطأ من المشارط الجراحية، وهناك كم هائل -ما يعادل مليون لتر- من حليب الأطفال الصناعي كان سيُرسل إلى معسكر لاجئين في أفريقيا. إذا بحثت عن البنود الصغيرة الفرعية التي تشغل 80% من الميزانية، ثم تعمّقت في تحليلها، ستوصل إلى النتائج غير المعقولة.

## 6. غريزة التعميم

قامت مجموعة من الطلاب السويديين بزيارة مشفى خاص في «كيرالا» بالهند. كان المشفى صرحاً جميلاً وحديثاً، وصلت إحدى الطالبات السويديات متأخرة، وأسرعت إلى المصعد كي تلحق بالباقيين، ومدّت ساقها كي تمنع الباب من الإغلاق، لكن ساقها انحسرت، فراحت تصرخ من الخوف والألم. كانت ساقها على وشك السحق، لكن أحدهم أوقف المصعد بضغط زر الطوارئ.

لم تكن هذه الطالبة غيبية على الإطلاق، فأبواب المصاعد في السويد مزوّدة بأجهزة استشعار، فإذا ما وُضع أي شيء بينها، تُفتح تلقائياً. ببساطة قامت هذه الطالبة بتعميم تجربتها عن مصاعد المستوى الرابع على جميع المصاعد في جميع أنحاء العالم.

يحتاج البشر إلى غريزة التعميم كي يعيشوا حياتهم اليومية، فهم يصنّفون الأشياء ويعمّمون الأمور بشكل لا شعوري طوال الوقت. يمكننا التصنيف من



تأدية أدوارنا، غير أن التحدي يكمن في إدراكنا أي التصنيفات نضلُّنا:

#### ◆ ابحث عن أوجه الاختلاف بين

#### المجموعات وعن أوجه الشبه

#### داخلها: إذا رأيت صورة لرجل صيني

يطهو مستخدماً إناءً حديدياً موضوعاً

على النار فوق مرجل ثلاثي القوائم، قد

تفترض أن هذه هي الثقافة الصينية،

ولكن إذا نما إلى علمك أن أصحاب

المستوى الثاني في جميع أنحاء العالم

يطهون طعامهم بهذه الطريقة، ستدرك

أن طريقة الطهو لا تعتمد على ثقافة

الناس، بل على دخلهم.

#### ◆ احذر كلمة «الأغلبية»: كلمة

الأغلبية تعني أكثر من النصف فحسب،

أي قد تعني 51%، وقد تعني 99%

أيضاً. سل عن النسبة إن أمكن.

#### ◆ احذر الاستثناءات: يشير مرض

ال«كيموفوبيا» إلى الخوف من المواد

الكيميائية، وسببه التعميم بأمثلة

استثنائية لبعض المواد الكيميائية

الضارة. بعض الناس يخافون من «جميع

المواد الكيميائية»، غير أن كل شيء

مصنوع من مواد كيميائية، مثل الصابون

والأسمت والبلاستيك ومساحيق الغسيل

وورق الحَمَام والمضادات الحيوية، فإذا

أعطاك أحدهم مثلاً واحداً ليجعلك

تستتج أموراً معيَّنة، اطلب منه مزيداً

من الأمثلة.

#### ◆ افترض أنك «غير طبيعي» وأن

باقي الناس ليسوا حمقى: إذا

ما زرت تونس -تلك الدولة التي

يعيش أهلها في جميع المستويات: من

الأول وحتى الرابع- قد تجد بيوتاً غير

مكتملة البناء، ومن هنا تستتج أن

التونسيين كسالى أو غير منظمين، غير

أن العائلات التي تعيش في المستويين

الثاني والثالث لا تضع مدخراتها في

البنوك، ولكي يدخروا المال ليستكملوا

بناء بيوتهم، عليهم تجميعه، غير أن

المال قد يُسرق أو يفقد قيمته بسبب

التضخم. لذا تشتري العائلات الطوب

وتستكمل بناء البيوت ببطء، فبدلاً

من افتراض الكسل وعدم النظام

في الناس، افترض أنهم أذكاء وسل

نفسك: إلى أي مدى يمكن أن يكون هذا

الحل الذي يلجأ إليه التونسيون ذكياً؟

#### ◆ احذر تعميم الجزء على الكل:

خلال الحرب العالمية الثانية والحرب

الكورية، اكتشف الأطباء والممرضون

أن فرصة بقاء الجنود الذين يفقدون

الوعي ويُتقلون من ميدان المعركة على

قيد الحياة تصبح أكبر إذا وُضعوا على

وجوههم بدلاً من وضعهم على ظهورهم.

حين كانوا يوضعون على ظهورهم، كانوا

يختنقون. أدى هذا إلى شيوع نصيحة في

مجال الصحّة العامة وهي: وضع الأطفال

على بطونهم. قام بعض الناس بتغيير

وضع أطفالهم من النوم على الظهر

إلى النوم على البطن، غير أنه بعد مرور

18 شهراً ظهر خطأ النصيحة، إذ توفّي

آلاف الأطفال، فقد تختبئ التعميمات

الخطيرة وراء النيات الحسنة!



## 7. غريزة المصير المحتوم



تتمثل غريزة الأقدار في فكرة أن هناك أموراً لا نختارها لأسباب لا يمكن تغييرها، ومن أمثلة غريزة القدر مسألة أن أفريقيا ستظل تعاني من الديون ولن تلحق بأوروبا. صحيح أن أفريقيا مختلفة عن باقي القارات، لكن في السنوات الستين الأخيرة انتقلت الدول الواقعة جنوب الصحراء الأفريقية من حالة الاستعمار إلى حالة الاستقلال، وفي تلك الأثناء بدأت في تطوير البنية التحتية الخاصة بالتعليم والكهرباء والمياه والصرف الصحي بنفس السرعة التي انتهجتها دول أوروبا وهي في طريقها إلى تحقيق معجزاتها. لقد نجحت الدول الخمسون الواقعة جنوب الصحراء الأفريقية في تقليل معدل وفيات أطفالها أسرع من السويد، فكيف لا يُحتسب هذا تطوراً مذهلاً؟ قد يُعزى هذا إلى أنه رغم التحسّن الملحوظ في بعض الأمور، فإنها لا تزال سيئة، فإذا بحثنا عن الفقراء في أفريقيا، سنعثر عليهم حتماً، ولكن منذ 50 عاماً مضت كانت الصين والهند وكوريا الجنوبية أكثر تخلصاً من دول جنوب الصحراء الأفريقية اليوم في نواح كثيرة، وكان من المفترض أن يكون قدر آسيا هو نفس قدر أفريقيا اليوم، أي أنها لا تستطيع إطعام 4 مليارات نسمة.

### كيف نتحكم في غريزة الأقدار؟

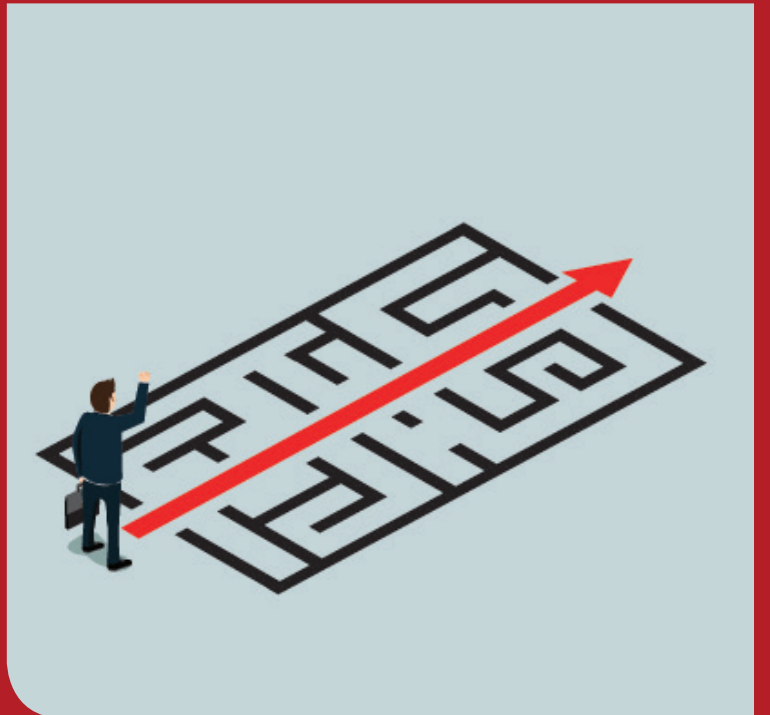
♦ **التغيير - وإن كان بطيئاً - مهم:** المجتمعات والثقافات في حالة حركة دائمة، وحتى التغييرات التي تبدو صغيرة وبطيئة تزيد بمرور الوقت. قد يبدو معدل نمو بنسبة 1% بطيئاً، غير أنه سيزيد ليصل إلى ضعفه على مدى 70 عاماً، والنمو الذي تصل نسبته إلى 2% سنوياً، سيتضاعف على مدى 35 عاماً.

♦ **احرص على تحديث معلوماتك:** من المريح أن نصدّق أنه ليس للمعلومات تاريخ انتهاء صلاحية، هذا يعني أنك حين تتعلم شيئاً، سيبقى

صحيحاً وثابتاً إلى الأبد ولن تحتاج إلى تعلّمه مرة أخرى. ينطبق هذا على علوم مثل الرياضيات والطبيعة، ففي هذه العلوم عرفنا أن  $4 = 2+2$ ، وما زالت المعلومة صحيحة، ولكن في العلوم الاجتماعية، حتى المعلومات الأساسية تنتهي صلاحيتها، فما ينطبق على اللب والخضراوات ينطبق على هذه المعلومات، عليك أن تبحث عن الجديد والطازج منها دائماً، لأن كل شيء يتغير باستمرار. ♦ **تحدّث إلى جدك وادرس التاريخ:** إذا كنت ممن يزعمون أن القيم لا تتغير، عليك مقارنة قيمك بقيم والديك، أو قيم أجدادك، أو قيم آبائك، أو قيم أجدادك. حاول أن تحصل على نتائج استفتاءات الرأي العام التي أُجريت في بلادك منذ 30 عاماً، عندئذ ستعرف أن تغييراً جذرياً قد حدث.

## 8. غريزة الرأي الواحد

ينجذب البشر إلى الأفكار البسيطة، ويستمتعون بلحظة الفهم، ويروقههم الشعور بأنهم قد استوعبوا شيئاً، وهكذا يبدو العالم بسيطاً. كل المشاكل يصبح لها سبب واحد علينا جميعاً مقاومته، وكل المشكلات يصبح لها حل واحد علينا جميعاً دعمه، فمن شأن هذا وذاك توفير وقتنا. قد تتشكّل آراءنا وإجاباتنا دون أن ندرك المشكلة من جذورها، وقد نمضي في الحياة دون أعمال عقولنا، غير أن هذا لن يفيد إذا ما شرعنا في فهم العالم. الدعم الدائم أو المقاومة الدائمة لفكرة بعينها يحولان دون توصلنا إلى المعلومات المتعارضة مع آرائنا، وعادة ما يكون هذا منهجاً ناقصاً في فهم الواقع. يمكن أن نطلق على هذا اسم غريزة الرأي الواحد، فكيف نتحكم في هذه الغريزة؟





◆ **اختبر أفكارك:** واطلب على اختبار أفكارك المفضلة باستمرار لتعرف نقاط ضعفها. كن متواضعاً حيال عمق خبرتك، وكن فضولياً بما يكفي لاستقاء المعلومات الجديدة من المصادر الأخرى المتعارضة مع معلوماتك وخبراتك، فبدلاً من التحدُّث مع الذين يوافقونك الرأي فحسب، أو جمع الأمثلة المتفقة مع معلوماتك، ابحث عمّن يخالفونك الرأي، واعتبر الأفكار المختلفة طرقاً رائعة لفهم العالم.

◆ **حدود الخبرة:** لا تدع المعرفة

بأكثر ممَّا تعرفه. كن متواضعاً وواعياً بحدود خبرة الآخرين.

◆ **الأدوات:** إذا كنت تجيد استخدام إحدى الأدوات، فإنك ستكثر من استخدامها، وإذا كنت قد تعمقت في تحليل مشكلة، قد ينتهي بك الأمر إلى المبالغة في تقدير أهميتها أو أهمية حلها. تذكر أنه لا توجد أداة واحدة صالحة لكل شيء. كن منفتحاً على الأفكار الواردة من المصادر الأخرى.

◆ **الأرقام مهمة، ولكن هناك حقائق غير رقمية:** لا يمكن فهم العالم دون أرقام، ولا يمكن فهمه

من خلال الأرقام فحسب. نستطيع تقدير عدد من يعانون من مرض ما باستخدام الأرقام، لكن النتيجة النهائية للنمو الاقتصادي -المثلة في إرادة الإنسان وثقافته وإيجابيته وسعادته- يصعب قياسها باستخدام الأرقام.

◆ **احذر الأفكار البسيطة والحلول البسيطة:** التاريخ مليء بالمفكرين الذين استخدموا الأفكار البسيطة لتبرير الأعمال المعقدة. اقبل بالتعقيد، وامتزج الأفكار، وتوصّل إلى حلول وسط، وحل كل مشكلة على حدة.



## 9. غريزة اللوم

تتمثل غريزة اللوم في البحث عن سبب واضح وبسيط وراء حدوث أي شيء. على سبيل المثال: استخدم أحدهم هذه الغريزة حين كان يستحم في أحد الفنادق ورفع مقبض المياه الساخنة إلى أقصى درجة، في بادئ الأمر لم يحدث شيء، ولكن بعد مرور دقائق أحرقت حرارة المياه، في تلك اللحظة غضب على عامل السباكة، ثم مدير الفندق، ثم الشخص الذي يستخدم المياه الباردة في الغرفة المجاورة. لم يكن أحد يستحق اللوم، فلم يتعمد أحد إيذاءه، وكل ما حدث أنه لم يصبر ريثما يسخن الماء تدريجياً.

## كيف نتحكم في غريزة اللوم؟

◆ لا تبحث عن الأسباب أو المتهمين: حين يحدث

خطأ ما، لا تبحث عن فرد أو مجموعة من الناس لتلومهم، بل اقبل الأمور السيئة دون أن تظن أن أحدهم تعمد إيداعك، وبدلاً من لوم الناس أو الظروف، استثمر طاقتك في فهم الأسباب المتعددة المتفاعلة أو المنظومة التي أدت إلى حدوث الموقف.

◆ ابحث عن المنظومات، لا الأشخاص: إلقاء

تهمة تحطم طائرة على طيار نائم لن يمنع تحطم الطائرات في المستقبل، ولكي نمنع حدوث هذا، علينا أن نتساءل: لماذا نام؟ كيف نستطيع وضع قوانين لعقاب الطيارين النيام في المستقبل؟ إذا توقفنا عن التفكير بمجرد اكتشافنا أن نوم الطيار كان السبب، فلن نحقق أي تقدم، ولكي نفهم معظم مشكلات العالم المهمة، علينا أن ننظر إلى ما هو أبعد من المتهم كفرد، أي أن ننظر إلى المنظومة بأكملها.

## 10. غريزة العجلة

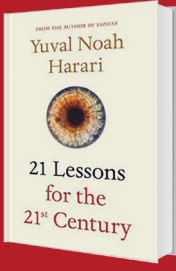
حين كنت أعمل في موزمبيق، وتحديداً في بلدة ساحلية فقيرة في الشمال تسمى «ميمبا»، كنت أستخدم يدي في فحص مئات المرضى الذين يعانون من مرض خطير وغير مفهوم كان يصيب سيقانهم بالشلل خلال دقائق من بدايته. لم أكن متأكدًا بشكل ما إذا كان المرض مُعدياً أم لا، وكان على عمدة البلدة عمل شيء لمنع المرض من الوصول إلى المدينة، فسألني: «هل أطلب من الجيش أن يقيم حاجزاً ويوقف الحافلات القادمة إلى الشمال؟»، فقلت: «نعم. أعتقد أنها فكرة جيدة».

في صباح اليوم التالي، رأيت 20 امرأة مع أطفالهن ينتظرون الحافلة، وحين علموا أن الحافلات قد مُنعت، ذهبوا إلى الشاطئ وطلبوا من الصيادين توصيلهم عن طريق البحر. لم يستطع أحد السباحة حين تحول ضغط الطريق البري إلى البحر وانقلبت القوارب، ففرقت كل الأمهات والأطفال والصيادين.

بعد قليل من البحث اكتشفت أن المرض لم يكن مُعدياً، ولم يكن هناك سبب لإيقاف الحافلات. لم أسامح نفسي حتى يومنا هذا. لماذا طلبت من العمدة أن يتعجل اتخاذ القرار؟



## كتب مشابهة:



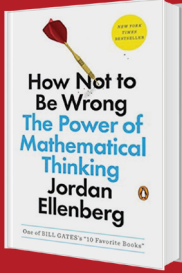
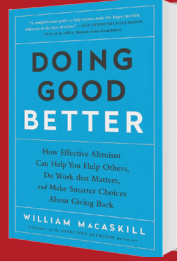
### 21 Lessons for the 21st Century.

By Yuval Noah Harari. 2018.

### Doing Good Better:

How Effective Altruism Can Help You Help Others, Do Work that Matters, and Make Smarter Choices about Giving Back.

By William MacAskill. 2016.



### How Not to Be Wrong

The Power of Mathematical Thinking.

By Jordan Ellenberg. 2015.

## قراءة ممتعة

ص.ب: 214444

دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 04 423 3444

نستقبل آراءكم على [pr@mbrf.ae](mailto:pr@mbrf.ae)

تواصلوا معنا على

[MBRF\\_News](https://www.facebook.com/MBRF_News)

[MBRF\\_News](https://www.facebook.com/MBRF_News)

[mbrf.ae](https://www.facebook.com/mbrf.ae)

[www.mbrf.ae](http://www.mbrf.ae)

[qindeel\\_uae](https://www.facebook.com/qindeel_uae)

[qindeel\\_uae](https://www.facebook.com/qindeel_uae)

[qindeel.uae](https://www.facebook.com/qindeel.uae)

[qindeel.ae](http://qindeel.ae)



قنديل | Qindeel  
للطباعة والنشر والتوزيع  
Printing, Publishing, and Distribution

تسوقنا غريزة العجلة إلى تصرفات سريعة وهو جاء وفورية لمواجهة خطر محتمل، غير أن هذه الغريزة قد تضللنا حين يتعلّق الأمر بفهم العالم، فهي تضغط علينا، وتحول بيننا وبين التفكير التحليلي، وتغرينا باتخاذ قرارات سريعة، وتدفعنا نحو ارتكاب تصرفات طائشة لا نفكر في عواقبها.

لكي نتحكّم في غريزة العجلة، عليك بالنصائح التالية:

♦ **تأّن:** حين تجد غريزة العجلة ما يحركها، فإنّها تقوّي الغرائز الأخرى وتجعلها صعبة السيطرة. اطلب مزيداً من الوقت والمعلومات، فقلّما يكون القرار ملحاً.

♦ **تمسّك بالبيانات المهمّة والدقيقة:** إذا كان هناك أمر مهم وعاجل، فيجب تقدير مدى أهميته وإلحاحه على حدّ سواء. احذر البيانات إذا كانت مهمّة لكنّها غير دقيقة، أو دقيقة لكنّها غير مهمّة، فالبيانات المهمّة والدقيقة أهم وأولى أن تؤخذ بالاعتبار.

♦ **احذر التوقّعات والتنبؤات:** أيّ تبيؤ بالمستقبل غير أكيد، فاحذر التوقّعات، وتمسّك بالتصوّرات المتعدّدة والمتنوّعة، وتساءل دائماً عن مدى صحّة التنبؤات السابقة.

♦ **احذر التصرفات السريعة والمندفعة:** سل أولاً عن العواقب وما إذا كانت الفكرة قد جرّبت من قبل. التحسينات التدريجية أقلّ خطورة وأكثر فاعلية.

## كيف نعتد على الحقائق؟

لا تشعر بالحرج حين تدرك أنّك أخطأت في فهمك للعالم، وتحلّ بالشعور الطفولي بالدهشة والإلهام والفضول الذي ينتاب أي طفل حين يشاهد السيرك ويسأل نفسه: «كيف يمكن أن يحدث هذا؟».

تحلّ أيضاً بالتواضع لتعي الصعوبات التي تلقى بها غرائزك في وجه الحقائق. من المهم أيضاً أن تكون واقعياً حيال مدى وعمق معرفتك وكم معلوماتك، وأن تشعر بالسعادة حين تقول: «لا أعلم». من المهم أن يكون لديك رأي، لكن الأهم أن تكون مستعداً لتغييره حين تتوصّل إلى معلومات جديدة تعارضه أو تخالفه. تمعّ برؤية جديدة للعالم لتعتد على الحقائق التي ستجعلك تدرك أنّ العالم ليس سيئاً بالقدر الذي يبدو عليه لكثير من المشائمين. يمكننا أن نكون دائماً أكثر إيجابية وتفاعلاً مع العالم، لأننا نستطيع كما أثبتت الإنسانية على مر العصور، أنّه يمكننا أن نجعل مجتمعاتنا وواقعنا وعالمنا كله، مكاناً أفضل.



Exclusively at

*Paris Gallery*



باريس غاليري

800-744

[www.parisgallery.com](http://www.parisgallery.com)  
[www.luxuryclub.com](http://www.luxuryclub.com)